مهمة حرجة

ترجمة: د. سامر مظهر قنطقجي[١]

تشرح الخبيرة الاقتصادية (ماريانا مازوكاتو) كيف يبدأ حل أصعب مشاكل المجتمع بإعادة التفكير في كيفية خلق القيمة وتحفيز الابتكار؟

تعرف (ماريانا مازوكاتو) قيمة القصة الجيدة، ومهمتها هي تغيير السرد السائد حول الاقتصاد والمجتمع. إنها تريد إقناع الزعماء في قطاع الأعمال والحكومة برفض الحكايات التي يرويها علماء الاقتصاد النيو ليبراليين حول زيادة قيمة المساهمين إلى أقصى حد والاشتراك في ملحمة جديدة حول المهام الطموحة التي تعزز التعاون بين القطاعين العام والخاص والمجتمع المدني من أجل حل مشاكل الأزمة المالية العالمية.

وقد كتبت كتابين مشهورين يستكشفان هذه القصة:

- **الأول: فضح الأساطير بين القطاعين العام والخاص وأساطير القطاع الخاص**[٢]، نُشر عام ٢٠١٣، تتعامل مع أساطير (السليكون فالي) وريادة الأعمال الحرة باعتبارها بداية الثورة الرقمية. وتقول: إن أكبر الإنجازات التكنولوجية في القرن العشرين؛ تلك التي أدت إلى المعالج microprocessor والحواسب الشخصية والإنترنت وiPhone؛ وكانت تمولها بشكل أساسي حكومة تركز على تحقيق نتائج مذهلة عبر دعم البحوث المثيرة للاهتمام.
- **الثاني: قيمة كل شيء: صناعة الاقتصاد العالمي والاستفادة منه**[٣]، ويوضح كيفية اعتقادنا الحالي بأن السعر يعادل القيمة قد شوه الاقتصادات على حساب المجتمع، لأنه يقلل من قيمة المبدعين الرئيسيين، بما في ذلك النظم الإيكولوجية الحكومية وريادة الأعمال، والتفاعل بينهما. وغالبًا ما يتم تمجيد "ذئاب وول ستريت" في وسائل الإعلام على حساب أي شخص آخر. وتجادل بأن الرأسمالية تحتاج إلى إعادة توجيه. وأن الحكومات تحتاج إلى استخدام المزيد من العضلات لتحفيز الأعمال التجارية للتعاون في مجال الابتكار.

---

١ Deborah Unger, Mission critical, THOUGHT LEADERS, April 24, 2019, link

٢ https://www.publicaffairsbooks.com/titles/mariana-mazzucato/the-entrepreneurial-state/9781610396134/

٣ https://www.penguin.co.uk/books/280466/the-value-of-everything/9780241188811.html

ولكن هذا يعني أيضًا إصلاح الحكومة نفسها بحيث تكون مجهزة بشكل أفضل بقدرات القرن الحادي والعشرين.

فازت أبحاث (مازوكاتو) بجوائزها (بما في ذلك جائزة Leontief لعام ٢٠١٨ للنهوض بحدود الفكر الاقتصادي وجائزة Madame de Staël للقيم الثقافية لعام ٢٠١٩)، وجعلتها صاحبة الاقتصاد الخبير في تقديم المشورة للحكومات ومراكز الفكر، ومنظمة التعاون الاقتصادي والتنمية، بشأن استراتيجيات الابتكار. قد يعارض بعض الاقتصاديين وقادة الأعمال إصرارها على أهمية الدولة في تمويل الابتكار ووصفها لجعل الإعانات والاستثمارات الحكومية متوقفة على انضمام القطاع الخاص إلى المهام الاستراتيجية. ولكن في الوقت الذي يتفشى فيه الغضب من عدم المساواة، فإن حججها تتردد صداها عبر القارات.

في عام ٢٠١٧، أسست (مازوكاتو) معهد الابتكار بجامعة لندن الجامعية UCL[١]، وفي عام ٢٠١٨ نجحت في إقناع الاتحاد الأوروبي بتخصيص ١٠٠ مليار يورو (١١٧ مليار دولار أمريكي) في صندوق (هورايزون) لصالح مهمة الاستثمارات الموجهة[٢] في البحوث التطبيقية المصممة خصيصًا لتعزيز الحلول المبتكرة لمشاكل العالم الشريرة، لا سيما تغير المناخ.

ولدت (مازوكاتو) في إيطاليا، وأمضت طفولتها في نيوجيرسي، حيث انضم والدها، عالم الفيزياء النووية، إلى مختبر برينستون للفيزياء في البلازما بتمويل من الحكومة الأمريكية في جامعة برينستون. كانت والدتها معروفة في المجتمع لطهيها الإيطالي، وهو شغف نقلته إلى ابنتها. درست (مازوكاتو) التاريخ والعلاقات الدولية في جامعة تافتس، حيث أصبحت مهتمة بالتغيير التكنولوجي والنقابات العمالية. قررت التحول إلى الاقتصاد لفهم أفضل حول كيف يجعل المال العالم يسير. وفيما يلي نص لقاء مع (مازوكاتو) في مكتبها في جامعة كاليفورنيا في لوس انجلوس عن الابتكار، وكيف يعمل التفكير الناقد للمهمة في الممارسة العملية.

لماذا انجذبتِ إلى الاقتصاد والابتكار بعد دراسة التاريخ؟

مازوكاتو: أعتقد أن التاريخ ركيزة أساسية لفهم الاقتصاد، لأن العديد من المشكلات التي نواجهها اليوم ليست جديدة. تتكرر الأزمات المالية، ويعود الكساد، ولكن يبدو أننا لا نتعلم العوامل الرئيسية التي تسببها. لقد جعلني هذا مهتمة بالاقتصاد وكيف كانت المعركة من أجل تحسين ظروف العمل في مركز "التمردات" والتقدم

[١] https://www.ucl.ac.uk/bartlett/public-purpose/home
[٢] https://publications.europa.eu/en/publication-detail/-/publication/5b2811d1-16be-11e8-9253-01aa75ed71a1/language-en

على مدار المائة عام الماضية. ولكن إذا لم تفهم الاقتصاد، فسيصبح من الصعب للغاية فهم علل النظام وكيفية تحسينه.

عندما كنت طالبة في جامعة تافتس، بدا أن كل التقدميين، وأعني بذلك الطلاب الذين كانوا مهتمين بجعل العالم مكانًا أفضل، يركزون على الخارج. لقد كان وقت الفصل العنصري في جنوب إفريقيا، وكونتراس وساندينيست في أمريكا الوسطى. لقد وجدت أنه من الغريب أنه في مدينة مثل بوسطن، التي كانت مفصولة جداً من قِبل الأحياء والوظائف – كان معظم عمال الفنادق من السود – لم يكن أحد ينظر إلى مدينتهم أو بلدهم. لذا، انخرطت تمامًا في الحركة النقابية العمالية في بوسطن، ومن خلال ذلك فهمت الولايات المتحدة بشكل أفضل بعد أن عشت هناك لمدة ١٥ عامًا.

عندما قررت دراسة الاقتصاد للحصول على درجة الماجستير، أردت قسمًا يقوم بتدريس أنواع مختلفة من المناهج الاقتصادية، وليس فقط النظرية الاقتصادية الكلاسيكية الحديثة. انتهى بي المطاف في المدرسة الجديدة في نيويورك، حيث درست النهج السائد والاقتصاد الكينزي، والاقتصاد ما بعد كينز، والاقتصاديات النيو كاردينية الجديدة، والاقتصاد الماركسي. أعطتني دراستي العديد من الأدوات المختلفة الصالحة على قدم المساواة لاستكشاف الجوانب المختلفة للاقتصاد من هيئات فكرية مختلفة. كل هذه النظريات ذات القيمة الاقتصادية كانت موضع نقاش ساخن. ما يحدث في معظم أقسام الاقتصاد هو (النظريات) موحدة داخل مجموعة واحدة من الفكر، وما يدور حوله النقاش هو فقط ما يجب القيام به مع مجموعة التفكير هذه. كيف يجب أن نستخدم هذه الأدوات الخاصة للنظر في النوع الاجتماعي والمساواة؟ أو قدرة البلدان النامية على اللحاق بالركب؟ لكن تلك مجرد تطبيقات للإطار، إنه لا يناقش الإطار الأساسي، وهو ما وجدته مثيراً للاهتمام.

ماذا عن الابتكار الذي فتَنك؟

مازوكاتو: اهتمامي بالابتكار التكنولوجي جاء من عملي مع النقابات العمالية، حيث تعلمت كيف تؤثر التغييرات في أنظمة الإنتاج والتكنولوجيا على حياة الناس. عندما تقرأ ماركس، كما فعلت، فأنت تقدر حقًا التغيير التكنولوجي. كان يسأل بالفعل ماذا سيحدث عندما حلت الميكنة محل العمل. تكمن المفارقة في ماركس في أنه من المحتمل أن يكون أكثر الناقدين بلاغة للنظام الرأسمالي، ولكن من بعض النواحي، هو أكبر المعجبين به، لأنه استحوذ حقًا على ابتكاراته التكنولوجية الأساسية بطريقة مفصلة وديناميكية، كيف يؤثر على المنافسة والأرباح، الأجور وعدم المساواة؟ تصارعَ ماركس مع هذا من البداية.

بمجرد أن تأخذ الابتكار على محمل الجد، تبدأ الاضطرار إلى طرح الكثير من الأشياء التي نتعلمها في الاقتصاد السائد: التوازن الفريد، الوكلاء التمثيليون، المنافسة الكاملة. في الواقع، فإن الرياضيات التي ندرسها في أقسام الاقتصاد السائدة تأتي أساسًا من الفيزياء النيوتونية. إنها تسمح بمنح منحنيات لطيفة وناعمة عندما يكون هناك حد أقصى (مهم إذا كانت الشركات تزيد الأرباح إلى أقصى حد) والحد الأدنى من النقطة (تقليل التكاليف). فكرة وجود نقاط فريدة من التوازن أمر أساسي في هذا الإطار. ولكن إذا كان لديك نظام مدفوع بالابتكار، فهناك اختلال مستمر في التوازن، أو احتمال وجود توازن متعدد وتمييز مستمر بين الشركات التي ليس لها شركة تمثيلية.

كان الاقتصادي السياسي (شومبيتر) من أبرز منتقدي الطريقة التي تعاملت بها الاقتصادات السيئة مع كيفية تنافس الشركات الرأسمالية من خلال الابتكار، والحاجة إلى نظرية المنافسة، وبالتالي سياسة المنافسة، لتعكس المنافسة القائمة على الابتكار بشكل أفضل.

خلال جزء من برنامج الدكتوراه، ذهبت إلى معهد سانتا في نيو مكسيكو لدراسة نظرية التعقيد. هنا، تتم دراسة الأسئلة الكبيرة في الاقتصاد مثل المنافسة والابتكار من خلال الرياضيات القادمة من البيولوجيا، وليس الفيزياء. تمنحك (نظرية التعقيد) لغة تتحدث عن النمو بطريقة مختلفة، بينما في الاقتصاد السائد، يتم النظر إلى النمو من خلال سلوك الوكيل الوسيط التمثيلي، تُعلمنا نظرية التعقيد أن ننظر إلى النمو بعيداً عن الأحداث العادية وعمليات التفاضل.

لقد جادلت بأن المشكلات التي تواجه الرأسمالية، خاصة تلك المتعلقة بالابتكار، تنبع من عدم فهم كيفية تقييم المدخلات في الاقتصاد، وأن هذا أدى إلى تشوهات في كيفية قياس المساهمات في خلق القيمة، وماذا تعني؟

مازوكاتو: تم إنشاء القيمة في الرأسمالية بشكل جماعي من خلال أنواع مختلفة من الجهات الفاعلة مجتمعة لحل المشاكل: إسهام العمال، ومساهمة الدولة، وبالطبع إسهام المدراء والأشخاص على أرض الواقع، لكننا نحتاج إلى مجموعة للتفكير في الاقتصاد الذي يرسّخ حقًا خلق القيمة الجماعية.

إن تعظيم قيمة المساهمين هو نهج ضيق للغاية لفهم القيمة. في الواقع، إنها مجرد "قصة"، وهذا هو السبب في أنني أشير بشكل متكرر إلى رواة الحكايا والقصص (الحكواتي) يحكمون العالم. إنها مجرد قصة تقول: إن المساهمين هم أكبر المخاطرين لأنهم الوكلاء الوحيدون في الاقتصاد دون معدل عائد مضمون. هم أصحاب

المطالبات المتبقية. يحصل العمال على رواتبهم، وقد تحصل البنوك على سعر فائدة، وإذا كان هناك شيء متبقٍ في النهاية، فهذا ما يحصل عليه المساهمون. يتم استخدام فكرة أن هذا يجعلهم أكبر من يخاطرون في تبرير سبب استحقاقهم لهذه الغنائم الكبيرة.

لكن هذا ليس صحيحًا: لم يكن لدى الدولة معدل عائد مضمون عندما اخترعت بعضًا من أكبر التغييرات التي حدثت في ظل الرأسمالية، كتلك التي تحدثت عنها في The Entrepreneurial State: الإنترنت، GPS، شاشة تعمل باللمس، سيري. حدث كل واحد من هؤلاء من خلال عملية تجريبية ضخمة تمولها الحكومة، مع فشل لا مفر منه.

يجب على أي ممثل – سواء كان عملاً تجاريًا، أو كيانًا عامًا – من أجل خلق قيمة، أن يجرب ويستكشف ويفشل على طول الطريق. لذا فإن مفهوم قيمة المساهمين، وهو أن المساهمين فقط ليس لديهم معدل عائد مضمون، يتجاهل تمامًا أحد المبادئ الأساسية لإنشاء القيمة: التجربة والخطأ، والخطأ والخطأ. لا أحد لديه معدل عائد مضمون.

على الرغم من أن العديد منهم قد انتقدوا تعظيم قيمة المساهمين، إلا أنهم انتقدوا عواقبه، مثل المدى القصير، وانتقد عدد قليل فقط المبادئ الأساسية للنظرية، والتي هي خاطئة. وهذا يسهم في حقيقة أنه كان هناك القليل من التغيير. منذ الأزمة المالية، أصبح لدينا بالفعل عدد أكبر من الشركات تنفق صافي دخلها على أشياء مثل إعادة شراء الأسهم لزيادة أسعار الأسهم وخيارات الأسهم والأجور التنفيذية. لدينا قطاع مالي كامل، مهووس بشكل متزايد بنفسه، بتمويل أجزاء أخرى من التمويل: التمويل والتأمين والعقارات، على سبيل المثال.

ماذا لديك في الاعتبار كبديل لمفهوم قيمة المساهم؟

مازوكاتو: إن المشكلة المزدوجة التي أراها في الرأسمالية المعاصرة هي حقيقة أن القطاع المالي يمول نفسه وأن الصناعة نفسها أصبحت ممولّة، مهووسة بعوائد فصلية قصيرة الأجل. لتغيير هذا النظام، تحتاج إلى فضح الأعمدة التي تستند إليها تلك السلوكيات. المشكلة في تعظيم نهج قيمة المساهمين هي أنها رفضت دور الجهات الفاعلة الأخرى في الاقتصاد، سواء الجهات الحكومية أو العمال. نحتاج إلى فهم أكثر صرامة لكيفية زيادة قيمة أصحاب المصلحة إلى أقصى حد، وكذلك إطار للسياسة يجسد الإبداع الجماعي الحقيقي للقيمة.

هذا الإطار له ثلاثة جوانب:

– أولاً: تحتاج إلى تحديد منشئي القيم المختلفة في النظام.

- ثانيًا: تحتاج إلى تحديد ما يتم إنشاؤه بالفعل. اتجاه التغيير لا يقل أهمية عن المعدل. لذلك ليس فقط ما يساهم في معدلات نمو الناتج المحلي الإجمالي؛ إنه يتعلق بالقوى التي يمكنك تحديدها والتي تحدد ما إذا كان الاقتصاد قد أصبح أكثر تمويلاً أم لا؟ هل أصبحت أكثر خضرة، أكثر استدامة، أكثر شمولية، أم لا؟
- ثالثًا: تحتاج إلى فهم كيفية توزيع المكافآت من إنشاء القيمة. هل يتم توزيعها بشكل جماعي كما يتم إنشاء القيمة نفسها؟ أم أن البعض يحصل على أكثر مما وضعوه بالفعل؟

في الماضي، كانت النقابات العمالية هي التي تحدث ظروف العمل وتوزيع الدخل، قاتلوا من أجل عطلة نهاية الأسبوع، ولتكون مدة يوم العمل ثماني ساعات، وبطبيعة الحال للحصول على رواتب أعلى.

اليوم، في حين أن هناك نقاشًا جديدًا حول العلاقة بين التكنولوجيا والعمل، نحتاج أيضًا إلى فهم الأشكال الحديثة لاستخراج القيمة، على سبيل المثال، من خلال اقتصاد البيانات وما أسميه في كتابي "منصة الرأسمالية". أعتقد أنه مفتاح لفهم المشاكل بطريقة ما قبل التوزيع، وليس فقط بعد ذلك حيث يفوت الأوان. يتم تخصيص بيانات المواطنين من قبل الشركات التي تستخدم التكنولوجيا الممولة من القطاع العام. يمكننا تغيير تلك العلاقات، على سبيل المثال، من خلال السماح لوسائل النقل العام، وليس فقط Uber، بالاستفادة من البيانات، ولكن يجب أن تكون تلك البيانات متاحة ويجب أن تكون المعرفة محكومة بطرق أكثر إنصافًا وشفافية. وإلا، فقد انتهى الأمر إلى أن نكون قادرين على القلق بشأن المشاكل، مثل الخصوصية أو الضرائب، عندما يكون الأوان قد فات.

هذه هي أنواع الأسئلة الكبيرة التي اعتاد آدم سميث طرحها. نود التحدث عن الديمقراطية، ولكن إذا لم ينعكس ذلك في كيفية إنتاجنا، وكيفية توزيعنا، وكيف نغير أنماط استهلاكنا، فسننتهي بالشركات التي تتحكم في التكنولوجيا التي تطلق عليها اللقطات. بالنسبة لي، كان ما هو مهم في كتابي "قيمة كل شيء" هو الكشف عن الاختلالات التي تحدث عندما لا نناقش القيمة، عندما يتم تقديم (القيمة) للتو على أنها هذه هي الطريقة التي يعمل بها الاقتصاد. بالنسبة لبعض الفاعلين في الاقتصاد لتقديم أنفسهم كمبدعين للقيمة، وفي العملية يستخرجون القيمة، لأن الفرق ما هو خلق القيمة؟، ما هو استخراج القيمة؟ لم يعد جزءاً من طريقة تفكيرنا في الاقتصاد. لأنه طالما كان هناك شيء ما له ثمن، فهو يعتبر ذا قيمة. وإذا لم يكن له ثمن، مثل رعاية المرضى أو كبار السن أو التعليم العام، فلا يتم تقديره أو قياسه بشكل صحيح.

كمستشار للحكومات، لديك بالتأكيد صوت صناع السياسة. هل تعتقدين أن العمل يريد أن يكون جزءاً من هذه المحادثة؟

مازوكاتو: هناك شيء ما يحدث الآن في مجتمع الأعمال، وهو أمر مثير للاهتمام: هناك دعوة إلى "الغرض". ولكن هذا في كثير من الأحيان يلجأ إلى "فعل الخير" مع المال الذي يتم بطرق إشكالية دون تغيير حقيقي على مستوى الإنتاج. في الوقت نفسه، هناك مناقشة على المستوى الإضافي للحكومات حول أهداف التنمية المستدامة الـ ١٧ للأمم المتحدة؛ هذا أيضا عن المهام والغرض. لكن الاثنين لم يتم ربطهما حقًا. في أحسن الأحوال لديك مؤشرات المسؤولية الاجتماعية للشركات. لهذا السبب أقترح نهجًا مهمًا للخروج من الجمود الذي نحن فيه الآن. يجب أن نبدأ بالتحديات الكبيرة في عصرنا، من تغير المناخ إلى إصلاح النظم الصحية. لكن يجب تحويل هذه المهام إلى مهام ملموسة وجريئة ومستهدفة مثلما كان الوصول إلى القمر. لذلك بدلاً من مجرد قول "تنظيف المحيط"، دعونا نتعاون لإخراج البلاستيك حقًا. سيتطلب هذا الكثير من الاستثمارات العامة والخاصة في مجالات مختلفة تمامًا، بدءاً من المواد الجديدة إلى كيفية إخراج المواد البلاستيكية.

تتطلب المهام من مؤسسات الأعمال والحكومة ومنظمات المجتمع المدني الجمع بين أعمالها بطرق ملموسة. أعتقد أن كيفية تأطير المهمة تتطلب الكثير من مدخلات المجتمع المدني. لا يمكن أن يكون التوجه فقط من أعلى إلى أسفل تمامًا. تضمنت مهمة وضع رجل على سطح القمر العديد من القطاعات المختلفة، بما في ذلك المنسوجات، والتغذية، وبالطبع علم الطيران. واستخدمت الحكومة قوتها في الشراء للجمع بين العديد من الحلول من الأسفل إلى الأعلى، المخاطرة من خلال التجارب التي تهدف إلى تحقيق هدف اجتماعي.

من المهم أن نتعلم من أخطاء الاتحاد السوفيتي. لقد أنفقوا الكثير من المال على الأبحاث، ولكن النظام كان من أعلى إلى أسفل، لذلك عانى. ولكن الكثير من الأسفل إلى الأعلى يمثل أيضًا مشكلة. إنه مزيج من مهمة موجهة وتجربة من الأسفل إلى الأعلى.

كتبت تقريراً للمفوضية الأوروبية حول المهام التي ساعدت في تغيير الإطار القانوني لبرنامج الأفق بقيمة ١٠٠ مليار يورو (١١٧ مليار دولار). في ذلك، حاولت أن ألهم أوروبا على اتباع نهج موجه نحو المهمة، ولكن أيضًا للتفكير في التغييرات الكثيرة التي يجب أن تحدث لكيفية قيامنا "بالحكومة". المزيد من التجارب والاستكشاف، أقل إصلاحًا للسوق والمزيد من صنع السوق، أقل من المخاطرة وأكثر ترحيبًا من عدم اليقين.

أعطيت أمثلة على بعثات مثل الطموح لمائة مدينة خالية من الكربون بحلول عام ٢٠٣٠، وكذلك تلك التي (تشمل) المحيطات والسكان المسنين.

ولكن ماذا فيه لرجال الأعمال؟ أين هي الحوافز للانضمام إلى هذا القمر الجديد؟

مازوكاتو: الشركات لا تعيش في الفراغ. يحصلون على فوائد كبيرة من الحكومات سواء في الاستثمارات المباشرة أو غير المباشرة من خلال التخفيضات الضريبية. أنا أزعم أن هذه الفوائد يجب أن تكون مشروطة بأن تكون الشركات جزءاً من الحل وليس جزءاً من المشكلة. سواء كان ذلك يعني شروطًا لإعادة استثمار الأرباح بدلاً من (الاعتماد بشدة على) عمليات إعادة شراء الأسهم أو شروط حول كيفية مشاركة المعرفة، يجب أن يكون هناك تمويل أقل من دون شروط.

وللقيام بذلك، يتعين على الحكومة تغيير الطريقة التي تعمل بها. لا ينبغي أن يغري العمل مع التقارير دون التحدث عن دعم الشركات الصغيرة والمتوسطة. أنت لا تتحدث عن القطاعات. لديك تحديات تغري جميع أنواع الشركات، مستقلة عن الحجم ومستقلة عن القطاع، للاستثمار والابتكار. ستحتاج الشركات الصغيرة إلى دعم إضافي، لكنك لا تساعدهم لأنهم صغار، أنت تساعدهم لأنهم على استعداد. هذا هو السبب في أنني أجادل لنهج "اختيار الراغبين".

فكر في صناعة الأدوية في الولايات المتحدة، تحصل صناعة المستحضرات الصيدلانية على ٣٢ مليار دولار في السنة من تمويل الابتكار من المعاهد الوطنية للصحة، وهي خالية من الشروط. يتم بعد ذلك تسعير الأدوية الناتجة عن ذلك بمعدلات باهظة يتعين على البرامج العامة (على سبيل المثال، الرعاية الطبية في الولايات المتحدة، والخدمة الصحية الوطنية في المملكة المتحدة) أن تدعمها. وبالتالي فإن دافع الضرائب يدفع مرتين، أو حتى ثلاث مرات. هذا لا معنى له. كثيرا ما أذكر أن Bell Labs، وهو مختبر خاص مهم في AT&T كان حاسمًا بالنسبة للعديد من الابتكارات التقنية، جاء من حقبة أجبرت فيها الحكومة AT&T على إعادة استثمار أرباحها الاحتكارية في الابتكار كجزء من شرط الاحتفاظ بهذا الاحتكار، كان هناك شرط. لقد كانت صفقة.

تحتاج إدارة المعرفة إلى التفاوض بشكل أفضل. نظام براءات الاختراع الحالي يمثل صفقة سيئة. على سبيل المثال، مع براءات الاختراع، يمنح الجمهور القطاع الخاص احتكاراً لمدة ٢٠ عامًا، يتمتع فيه حاملو براءات الاختراع بالحماية، لكن بعد ٢٠ عامًا، تصبح هذه المعرفة مجانية. لكن إذا كانت براءات الاختراع واسعة في الوقت نفسه، تستخدم لأسباب استراتيجية لمنع الابتكار، وقوية للغاية، يصعب الترخيص معها، فإن الدولة تحصل على

صفقة سيئة في نهاية العشرين عامًا. علاوة على ذلك، بما أن براءات الاختراع تتجه نحو الإنتاج بشكل متزايد، فإن هذا يعني أن أدوات البحث يتم تسجيلها على براءة اختراع، وهذا يمنع الابتكار في المستقبل. مرة أخرى، إنها صفقة سيئة.

تم السماح للشركات بالعمل بطريقة معينة، ليست جيدة للاقتصاد أو الابتكار أو المجتمع. يمكنك تغيير هذه الشروط. غالبًا ما نربط الابتكار مع رواد الأعمال، أين يتناسب رواد الأعمال مع إطار الابتكار الخاص بك؟

مازوكاتو: لا أؤمن بإفشال رجال الأعمال الفرديين. أنا أؤمن بالنظم الإيكولوجية لريادة الأعمال، والتي تساعد في إبعاد رواد الأعمال. لكن التركيز على نظام ما يعني النظر في كيفية بناء بيئات منظمة بطرق معينة يمكن أن تزدهر فيها روح المبادرة. إذا قارنت الاتحاد السوفيتي واليابان في الثمانينيات، فإن الاتحاد السوفيتي كان ينفق أكثر من اليابان في البحث والتطوير، لكن لم يكن لديه نظامًا للابتكار. بمعنى آخر، لم يكن لديه روابط بين العلم والصناعة. في ألمانيا، توجد معاهد فراونهوفر، تمولها الدولة والصناعة، للبحث العلمي التطبيقي. تزدهر ريادة الأعمال عندما يكون لديك بحث وتطوير عالي الجودة مرتبطان بمجتمع الأعمال. تحتاج الأنظمة أيضًا إلى تمويل ملتزم وصبور. في الولايات المتحدة، حدث هذا من خلال استخدام سياسة المشتريات النشطة المرتبطة بالممولين الحكوميين الإستراتيجيين مثل DARPA (وكالة مشاريع الأبحاث الدفاعية الحكومية، التي موّلت البحوث الأساسية للمعالج الصغير والإنترنت) وبرنامج أبحاث ابتكار الأعمال الصغيرة. هذا الأخير يتأكد من أن ٣٪ من ميزانية إدارات معينة، الصحة، الطاقة، إلى آخره، تذهب إلى الشركات الصغيرة والمتوسطة الحجم.

هذه سياسات جانب العرض مرتبطة بطلب الحكومة. ولكن في البلدان الأخرى، يأتي تمويل المرضى أيضًا من خلال البنوك العامة، مثل KfW في ألمانيا أو بنك التنمية الصيني.

سياسات جانب الطلب لا تقل أهمية عن سياسات جانب العرض. تعتبر Tesla حالة مثالية: في جانب العرض، تحصل على قرض مضمون بقيمة ٤٦٥ مليون دولار من وزارة الطاقة الأمريكية، ثم تستفيد من سياسات جانب الطلب في الترويج للسيارات منخفضة الكربون، حيث ينتهي الأمر ببيع ما يقرب من ٣٠٪ من سياراتها.

درس آخر من Tesla هو أنه كان جزءًا من محفظة الاستثمارات الحكومية. وذهب مبلغ مماثل بالدولار إلى شركة سوليندرا للطاقة الشمسية، التي أفلست بعد ذلك. يجب أن نفكر مليا في كيفية التأكد من أن دافع

الضرائب لا ينقذ الفشل فحسب، بل يستفيد أيضا من النجاحات. يمكن بالطبع أن يأتي العائد من خلال فرض الضرائب – عندما لا يتم تجنبه – ولكن هناك طرق أخرى أيضًا: من خلال حصص الأسهم؛ من خلال نظام التسعير (يجب أن تكون أسعار الأدوية الممولة من القطاع العام منخفضة)؛ من خلال إدارة المعرفة (التأكد من عدم إساءة استخدام نظام البراءات)؛ ومن خلال شروط إعادة الاستثمار.

في العديد من البلدان، يعني ذلك حدوث تغيير جذري في العلاقة بين الحكومة وقطاع الأعمال.

مازوكاتو: نعم، سيخلق نظامًا أكثر تبادلاً، نظامًا أقل تطفلاً. يتم إنشاء القيمة بشكل جماعي، لذلك بالطبع يكون للأعمال دور، لكنك لست موجوداً وحدك. نحتاج إلى معرفة كيفية إنشاء نظام بيئي ديناميكي للابتكار الذي كنت أتحدث عنه والتأكد من أن كل ممثل، وليس فقط الأعمال، يُكافأ على جهوده. يعني التركيز على النظام أيضًا التركيز على إعادة إنتاجه، والتأكد – كما ركّز الاقتصاديون الكلاسيكيون – على أنه لم يتم الاستغناء عن القيمة الزائدة عن النظام، مما قد يؤدي في النهاية إلى انهياره.

في استطلاع الرؤساء التنفيذيين العالمي السنوي رقم ٢٢ الصادر عن PwC[١]، قال المجيبون: إن التهديد الأول لأعمالهم هو الإفراط في التنظيم.

مازوكاتو: الافتراض هنا هو أن التنظيم سيء والكثير منه أسوأ. نعم، إن التنظيم السيء أمر فظيع، لكن التنظيم الجيد يحفز كميات هائلة من الابتكار. ما ينبغي أن يُقلق الشركات هو النمو على المدى الطويل. لذلك، فأنت بحاجة إلى رأس مال منتج طويل الأجل، وليس رأس مال مضارب على المدى القصير. إذا كنت تريد حصة سوقية، فهذا يتطلب استراتيجية نمو طويلة الأجل. كان هذا هو النقاش القديم في الماضي في مقارنة اليابان والولايات المتحدة: إن اليابان كانت تركز على حصتها في السوق، بينما كانت الشركات الأمريكية أكثر تركيزاً على الأرباح قصيرة الأجل.

يتطلب النمو على المدى الطويل استراتيجية، والتي تتطلب الاستثمار في رأس المال البشري، في معدات جديدة، والتفكير في تقسيم العمل، والتفكير في الإدارة الاستراتيجية، والسلوك التنظيمي. كل شيء تعلمه كليات إدارة الأعمال للمديرين. والقيام بذلك يتطلب وقتًا، ويحتاج صبراً. لذلك إذا كان لديك رأس مال غير صبور بدلاً من رأس المال الصبور، فهذه مشكلة بالفعل. تحتاج الكثير من الشركات إلى رأس مال خارجي، وقد

[١] https://www.pwc.com/gx/en/ceo-agenda/ceosurvey/2019/us?utm_campaign=sbpwc&utm_medium=site&utm_source=articletext

أصبح بعض رأس المال قصير الأجل للغاية ومحفزاً للغاية للخروج؛ يريد أصحاب رأس المال المغامر الخروج في غضون ثلاث سنوات. وقد تسبب ذلك في مشاكل حقيقية في قطاعات مثل التكنولوجيا الحيوية، وعلينا التأكد من أننا نتعلم من تلك المشاكل وليس تكرارها في مجالات مثل التكنولوجيا النظيفة.

إذا كان النظام يكافئ أولئك الذين يقومون فقط بتحويل أموالهم، وشراء الأسهم المنخفضة وبيعها بأعلى سعر، فلن يخلق أي شيء. وإذا كان النظام الضريبي يكافئ هذا النوع من السلوك، فإن النظام يعاني. ويزيد من عدم المساواة.

لا شيء من هذا حتمي. هناك الكثير من عدم التجانس بين القطاعات، حيث يتم تمويل بعضها بشكل مفرط. وكذلك عدم التجانس داخل القطاعات، مع هياكل حوكمة مختلفة للغاية تؤثر على سلوك الاستثمار. اليوم، يتحدث البعض عن آبل وابتكارها الهابط. لا أعتقد أن هذا لا علاقة له بحقيقة أنه في ظل وجود ستيف جوبز، كانت عمليات إعادة شراء الأسهم قليلة والكثير من إعادة استثمار الأرباح في التركيز على التصميم وإنشاء منتجات جديدة جذرية. تحت تيم كوك، ذهب أكثر من ١٠٠ مليار دولار لتبادل عمليات إعادة الشراء. هل هذه مفاجأة أن آبل قد نفدت أفكارها الكبيرة؟

وبالمثل، يسأل الناس: ما هو الشيء الكبير التالي بعد الإنترنت؟ أعتقد أن هذا هو السؤال الخطأ. كان الإنترنت هو الحل لمشكلة الاتصالات العالمية. لذلك، من وجهة نظري، ينبغي أن نجعل كل من الحكومة وقطاع الأعمال يركزان على المشكلات الكبيرة التالية، وأن نترك التكنولوجيا تتدفق خارجًا على هذا النحو باعتباره امتداداً غير مباشر. تلك المشاكل موجودة. خذ ١٧ من أهداف التنمية المستدامة للأمم المتحدة. قم بتقسيمها إلى مهام وتأكد من أن الجهات الفاعلة العامة والخاصة والقطاع الثالث (غير الربحية) تعمل معًا لحلها.

هل تعتقد أن لدينا إطاراً تنظيمياً غير مناسب للغرض من أجل خلق الابتكار؟

مازوكاتو: نعم، أعتقد أن هذا صحيح، لكنني أفضل الحديث عن الحاجة إلى سياسة أكثر نشاطًا في تشكيل السوق. الأسواق هي نتائج الطريقة التي يجتمع بها القطاعين العام والخاص، لذلك نحن بحاجة إلى التركيز أكثر على كيفية توحيدها. يتحدث اسم المعهد الذي أديره هنا في جامعة كاليفورنيا في لوس انجلوس عن ذلك. إنه معهد الابتكار والأغراض العامة. نحن بحاجة إلى مزيد من الغرض والمزيد من التركيز على كيفية تصميم الأسواق التي تعكس هذا الغرض.

هناك إشارة في الدراسة الاستقصائية لـ PwC إلى أن قادة الأعمال يتحدثون على الأقل عن قصد لأن موظفيهم، وخاصة الشباب منهم، يبحثون عن عمل أكثر من مجرد راتب.

مازوكاتو: أنا متشككة للغاية في التأثير الاجتماعي أو عناصر المسؤولية الاجتماعية للشركات. يجب أن يكون التغيير في سلسلة القيمة. سيحدث تغيير جذري عندما تصبح الحكومات أكثر انخراطًا في مهمات على مستوى المجتمع، عندما تقوم بإشراك المجتمع المدني في الأهداف الكبيرة هذه، وتدعم الشركات التي تشتريها. لهذا السبب أقول اختيار الراغبين. لا تختار الفائز. ساعد أولئك الذين هم على استعداد للتواصل معك حول الأسئلة الكبيرة. ولا يتعلق الأمر بمعاقبة الشركات؛ الأمر يتعلق بعدم مكافأة أولئك الذين لا يلعبون اللعبة. أنت تسلب دعمهم، إعفاءاتهم الضريبية. تخلص من كل شيء وانظر إلى أين يذهبون. عليك أن تجعل كل ذلك مشروطًا بلعب اللعبة التي تعمل على تحسين الصالح الاجتماعي، وستحصل على المزيد من الاستعداد للمجيء إلى الطاولة.

هذا يشبه إلى حد ما الابتكار الذي تسيطر عليه الدولة، والذي اَعترف بالفعل أنه لا يعمل.

مازوكاتو: لا، لا ينبغي أن تدار اللعبة. يموت الابتكار عندما تخبر الشركات بالضبط ما يجب القيام به. كيف وصلوا إلى القمر؟ كان مفتوحًا تمامًا. حصلت عليها ثلاثمائة مشروع مختلف. لم يكن أي من ذلك مصغرًا. ولكن تم تحفيز لعبة النهاية عن طريق الشراء، من خلال الجوائز، من خلال المنح المختلفة، من خلال الإعانات المختلفة. فهل يمكنك تطبيق ذلك على الاقتصاد كله؟ لم لا؟ يمكنك تطبيقه على الأولويات الصحية الكبيرة: مقاومة مضادات الميكروبات، وإخراج البلاستيك من المحيط، وجعل المدن محايدة الكربون، وما إلى ذلك. لم نلق القدرة الكاملة للحكومة على ذلك.

هل تعتقدين أننا في نقطة تحول الآن؟ هل حدث أي شيء يجعلك تعتقدين أن الناس بدأوا يفهمون هذا؟

مازوكاتو: نعم، أعتقد أننا نستيقظ، لكن يجب أن تكون الحلول جدية مثل دعوة الاستيقاظ. كانت حرائق الغابات في ولاية كاليفورنيا (في عام ٢٠١٨) نداءً للاستيقاظ، كما كان تقرير الهيئة الحكومية الدولية المعنية بتغير المناخ الذي أخبر العالم بأن لدينا ١٢ عامًا (للحد من ظاهرة الاحتباس الحراري إلى ١.٥ درجة مئوية كحد أقصى). والكلمات القاسية لجريتا المراهقة السويدية الناشطة في مجال التغير المناخي)، أقول للبالغين في جميع أنحاء العالم: لا نريد أَمَلَك، نريد منك أن تشعر بالذعر، لأن منزلك مشتعل، وفي ولاية كاليفورنيا، كان فعلا على النار.

ما نحتاج إليه هو:

- أن ندعو هذا العمل إلى تغيير جذري في طريقة تفكيرنا في حوكمة جميع المنظمات التي تنتج قيمة؛
- كيفية تنظيم وكالات حكومية ديناميكية خارج صوامع ثابتة؛
- كيفية إعادة التفكير في هياكل حوكمة الشركات بحيث تكون أكثر تركيزاً على المدى الطويل وتكافئ جميع الجهات الفاعلة التي تساعد في تحقيق الأرباح؛
- كيفية الاستماع إلى الحركات في المجتمع المدني سواء كانت الحركة الخضراء أو تلك التي تدعو إلى رعاية صحية أفضل، لصياغة مهام المستقبل التي يمكن أن تدفع الابتكار على مدى العقود القادمة.

إن الموجة الشعبية في جميع أنحاء العالم هي دليل على أن هذا لن ينجح إذا لم تكن تشاركية حقيقية، مما يسمح للأصوات المختلفة بالوصول إلى المائدة، والتفاوض على صفقات أكثر صحة، وخلق اقتصاد أكثر ابتكاراً واستدامة وشمولية. أعتقد أنه صعب للغاية، لكنه ممكن حقًا.